اما سكان السليمانية كما يراهم مارك سايكس آنذاك فهم اناس نشأوا في المدينة ولكنهم لايقارنون بالقرويين لكثرة المشاهد التي تدل على القذارة والتدني في هذه المدينة التي تشبه – من وجهة نظر مارك سايكس – بالمدن العربية من هذه الناحية.

ان مارك سايكس يعتقد ان الطبيعة الكُردية لاتتفق مع هذا الاهمال وهذه النقيصة التي وجدها في المدينة والتي تشبه خصائص العرب في حين وجد في أبناء القرى خصائص افضل.

لقد استرعت مصانع الاسلحة انتباه وإعجاب مارك سايكس وتحدث عن صناعة البنادق وكيفية صنعها وذكر المسافات التي تبلغها الاطلاقات (٢٠٥) وقد اشرنا الى ذلك في فصل الحرف.

اما المستر ريج (١٨٢٠) فقد ابدى إنطباعاً غير مرض عن العمارة الكُردية في مدينة السليمانية. ويذكر سبب تسميتها بالسليمانية اشادة بذكر سليمان باشا حاكم بغداد آنذاك.

وعندما زارها كانت حسب المعلومات التي استقاها تحتوي على (٢٠٠٠) دار للإسلام و (١٣٠) داراً لليهود و (٩) دور للمسيحيين وخمسة حمامات منها واحد جيد وخمسة جوامع منها واحد جيد ايضاً (٨٣). لكن ريج لاينسى الاشادة بالحمام الشعبي ونظافته في السليمانية ويصفه بأرقى حمامات الشام واستانبول والقاهرة بل ويمتاز عليها في بعض النواحي ويذكر المعمارية العالية التي اتسم به ذلك الحمام (٦٦).

اما التقرير السياسي لعام (١٩٢٣) الذي اشرنا اليه قبلاً فقد وصف السليمانية باكبر مدن كُردستان الجنوبية ويوجد فيها نحو (٢٥٠٠) عائلة وتبعد عن شرقي كركوك بـ(٦٠) ميل تقريباً وتقع في منطقة بين سفحي جبلين مرتفعين اتخذ منها مناطق للسكنى والاستقرار وتكثر في الجزء الشمالي منها المضايق والوديان ومصبات المياه، ولاتوجد حول المدينة قلاع أو اماكن اثرية ومعظم اهل المدينة يتحدثون الكُردية ويفهم الغالبية منهم الفارسية.

سنه

يذكر هاريس (في نهايات القرن التاسع عشر) ان مدينة سنه في كُردستان إيران تقع بين تلال ويمر بها جدول من الماء الرقراق المتدفق في اخدود عميق وتشرف عليه مجاميع من الدور. تجد فيها وديان صغيرة تزدحم باشجار الغابات المنحدرة فتجعل منها منطقة ساحرة بجمالها.

تجد المقاهي العديدة على النهر وتسمع من يناديك لشرب الشاي، اما جمال وشباب الفتيات الكُرديات على النهر وهن يقمن بغسل الثياب والاواني ويتبادلن الحديث فيضفي على المنظر جمالاً آخراً.

وفي مركز المدينة يرتفع من بين الدور قصر حاكم المدينة، هذا المنصب المتوارث لعائلة من عوائل الامراء الأكراد. ان هذه المجموعة من الدور بأبراجها القديمة مع مجموعة من الدور الحديثة الطراز تعطي منظراً له ملامحه وعند سفح التل المتوج بغاية تكون الاسواق التي تمتد في كل الاتجاهات وهي جديدة ومنظمة، وكل شارع تقريباً يتجه نحو الزاوية اليمنى وغالباً يوازي الشارع الاخر هنا وهناك تجد في الحدائق المفتوحة والبساتين يلاحظ المرء بعض الخانات (الفنادق) العظيمة وتبدو انيقة بنوافذها وقبابها وتجد ارصفتها وساحاتها الواسعة وينابيعها.

هناك عدة خانات في هذه المدينة جميلة حقاً في بنائها ولها مظهر مبهج ومزينة بشكل جميل ومشيدة بمعمارية عالية، وتجري فيها النسبة الاعلى من الصفقات التجارية ولكن ما من شك بالنسبة لسكان مدينة سنه ان كثيراً من جاذبيتها يعود الى اسواقها أو الى مقاهيها أو الى بساتين ضواحيها.

ان الشخص يعامل دوماً هنا بشكل حضاري ويختلف التعامل مع الزائر بالمقارنة مع معاملة الأتراك أو الإيرانيين للزوار (٢٤٣).

ان سكان مدينة سنه هم أكراد، وهذه الحقيقة وحدها كافية لتفسير هذه الدرجة العظيمة من السلوك، فكل رحالة يعرف كم هو الفرق في التعامل الذي يحظى به وكم هو الإنطباع الذي يتكون لديه عندما يزور هذه المناطق - اي المناطق الكُردية قياساً بغيرها من المناطق - ان الزائر يجد هنا السلوك المؤدب ولايظهرون اي شكل من التعصب، وكل شيء يجري بمرونة وبشكل جيد، ويبذلون ما في وسعهم من جهد عظيم لاسعاد الضيف وهذا ما كان في سنه.

عقرة

يصف ويگرام (في العقد الاول من القرن العشرين) مدينة عقرة انها بليدة جبلية كبيرة الحجم ومقر قائمقام تركي يخضع مباشرة لوالي الموصل ادارياً وتكشف عقرة عن جمال منظرها للمسافر القادم اليها من الجنوب والحق يقال انها مشهد رائع من اي ناحية جئتها. فخلفها مجموعة من القمم الهرمية الشديدة الانحدار تخرج من سلسلة الجبال الرئيسة مثل صف من غرف النوم الجبارة البارزة ثم تنزل الى مستوى السهل في نهايات وعرة مكتلة على مسافة بعيدة من الذرى نفسها. وهذه الذرى محززة ومتقطعة مثل اسنان المنشار تعترضها وديان نصف مختنقة بجرف صخرية منهارة فوق اجنحتها، وتغطي الاجزاء السفلى من هذه الوديان اشجار تنمو في قطع من البساتين المدرجة على طول سواقي المياه. الا ان السفوح العليا جرداء وسوداء مثل كسر من الطوب نصف المشوي. وتنكسر احدى تلك القمم الشامخة فتؤلف شيئاً يشبه السرج ثم ترتفع بعدئذ لتغدو نجداً صخرياً قبل اندغامها بالسهل اخيراً. وفوق هذا

السهل المائل تنهض بيوت عقرة وبقايا متباعدة عن قلعة عتيقة تتوج اعلى نقطة من النجد الصخري الاعلى. وتمتد مساكن البلدة حتى المضيق الذي هو من الجانب الغربي حيث تصطف المنازل صفوفاً حول منحدر فوق المضيق مثل مقاعد الملعب المدرج والانحدار شديد بحيث انك تجد سطح منزل موازياً لباب البيت الذي يليه وعلى مستوى ارضيته فيكون سطح بيت بمثابة صحن دار البيت الذي يعلوه أو بكلمة أخرى صحناً للطابق الثاني من البيت والازقة ضيقة جداً لايمكن ان يراها المرء عن بعد وقد وسع احدها ليكون شارع السوق الرئيسي.

ويضيف ويگرام ان ليس في عقرة خان لمبيت المسافرين فاضطروا للمبيت في بيت مدير المال، كما ويذكر، ليس بين منازل عقرة ما يمكن نعته بالفخامة (١٢٢-٣).

يذكر فيلد (١٩٢٦) ان مدينة عقرة تقع على بعد ٦٥ ميلاً شمال شرق الموصل، وان هذه المدينة تتمتع بكمية وافرة من المياه ومصدرها الينابيع والجداول وبموجب احصاءات عام ١٩٢٦ فان عقرة كانت تتكون من ٨٠٠ دار وان عدد سكانها يبلغ ٤٠٠٠ نسمة والمنطقة تملك ٢٧٠٠٠ رأس من الغنم. والغالبية الساحقة من السكان هم من الكُرد تسكن معهم ٤٠ عائلة يهودية وعشرين عائلة كلدانية.

وكان اليهود يملكون الكثير من الحوانيت ويشتهرون بحرفة الصياغة الفضية لاسيّما الخناجر الكُردية. وتجد وراء عقرة سلسلة من الجبال الشاهقة الشديدة الانحدار تمتد لتتصل بـ(عقرة داغ: جبل عقرة) الذي يوجد فيه عدد من الكهوف.

ان قمم هذه الجبال تتخللها مضايق صخرية تنتشر فيها الاحراش، اما جسم المدينة فينساب الى منحدر باتجاه الغرب بينما تكون الدور مشيدة على شكل المدرج الذي شيدت عليه هذه المدينة فجعلت من سقف كل بيت ساحة (باحة دار) للبيت الذي فوقه مباشرة، اي البيت الذي يقع خلفه. ان معظم الشوارع في هذه المدينة ضيقة جداً ومنحدرة، والى الشرق من هذه المدينة جنائن تنعش البلدة في حر الصيف (١٨).

العمادية

لايسهب فيلد كثيراً في وصف العمادية ولكنه يذكر بانها شحيحة الماء وليس هناك آبار على هذه الهضبة (العمادية مشيدة على هضبة مرتفعة) بحيث يمكن الاستفادة من مياهها، وان المياه تتأتى من منبعين في منتصف الطريق اما الطريق اليها فقد وصفه فيلد من زاخو، فبعد العبور الى الضفة اليمنى لنهر الخابور في مدينة زاخو بواسطة جسرها الشهير يبدأ التوجه بعكس اتجاه تيار النهر وصولاً الى قرية اسبنداروك* بعد ١٨ ميلاً. ثم التوجه نصف

* أسبنداروك: قرية المؤلف ولعل إسمها منسوب الى كثرة زراعة أشجار الأسبندار فيها ومازالت هذه الزراعة قائمة.

ميل شرقاً لعبور نهر الخابور ثانية الى ضفته اليسرى والاتجاه شرقاً عن طريق قرية بروشكي وصولاً الى العمادية.

ويعلق فيلد ان العبور من النقطة (١٨ ميل) كان احياناً يصعب لاسيّما بعد هطول الامطار (١٧).

اما ويگرام، فيذكر ان الشاخص البارز الرئيس في وادي سبنه هو بلدة العمادية. انها بلدة تربض فوق هضبة منعزلة كبيرة نافرة من سلسلة الجبال التي تمتد خلفها مثل برج يبرز من اسوار قلعة، وتعلو الهضبة سفوح كلسية مستوية ذات انحدار متواصل دائري الشكل حتى لتبدو وكأنها جدار صناعي هائل اذا نظر المرء اليها من بعيد، ولا بد وانها كانت معقلاً منيعاً يمتد تاريخه الى أيام الاشوريين كما تشهد به منحوتة مخرومة كثيراً فظيعة التشويه نقشت على وجه صخرة قريبة من المدخل الرئيس. ان الاسوار التي حبتها الطبيعة كانت كافية لحمايتها ولايتطلب من وسائل دفاع لها الا حماية مدخليها الوحيدين والبلدة هي مجموعة بيوت (متواضعة جداً) لايزيد حجمها عن حجم قرية كبيرة. الا انها بالنسبة الى وادي سبنه حاضرة المنطقة الريفية كلها وهي مقر الحكومة الوحيد (٢٩٠).

لقد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب، ان المستر ريج يعتقد ان العمادية هي مسقط رأس زرادشت، لكن ريج لم يضعنا امام مبررات أو شواهد اعتقاده هذا.

كركوك

يذكر بورتر (١٨٢٢) ان المنظر كان موحشاً عن بعد وكان سيبدو مقفراً لولا بعض الاشجار القليلة المبعثرة في بساتين ضواحي المدينة، بيد ان الارض كانت تبدو عارية تماماً.

تقع هذه المدينة على الطريق المؤدية الى الموصل، وان القسم الاعظم مشيد من صلصال متين (يقصد القلعة) تجد فيها كل أنواع القاذورات الاسيوية، والهواء الفاسد والاماكن المغلقة.

الدور متراصة جنباً الى جنب والسوق ضيقة وكئيبة مظلمة بالرغم من انها تعرض كل البضائع والحاجات الضرورية لراحة السكان في المدينة التي تتكون من الأكراد والتركمان والارمن وبعض العرب واليهود. ويتراوح عدد السكان بين ١٠-١٢ الف نسمة.

ان معظم القسم الجديد من المدينة يقع في اسفل التل ووراء الجدران تمتد الضفة الغربية للنهر.

تبدو المدينة جميلة بمنائرها وقبابها المرتفعة من عدة مساجد وكذلك يبدو قصر الحاكم

(حاكم المدينة) فخماً اذ كان يسكن هناك اوقات هدوء الجماهير أو في اوقات الهدوء العام (٤٣٨).

وقد كان بورتر قد جلب لحاكم كركوك رسالة من باشا بغداد وقد حظي كما يذكر بضيافة جيدة.

ويذكر ان كركوك تعد واحدة من أكثر المدن المهمة في كُردستان الجنوبية التي تمتد من الحدود الشمالية الغربية لخوزستان الى الجبال العالية التي تمر من كُردستان (كاردوخيا القديمة)، ان المناطق المجاورة لمدينة كركوك هي مناطق زراعية تماماً وجيدة، فالبساتين فيها تنتج الزيتون والعنب، وبالرغم من ان المدينة مدينة إسلامية فان النبيذ والعرق يصنع فيها ويستثمر بكميات كبيرة وقد زار بورتر منابع النفط وكذلك التل الملتهب في طريق غير بعيدة باتجاه السليمانية، وقد ارسل الحاكم مع بورتر حراساً أكراد لحمايته وكان المهماندار (رتبة عسكرية) كردياً.

اما التقرير السياسي المعد من بعض المتخصصين الإنكليز عام ١٩٢٣ والمشار اليه سابقاً فيشير الى ان مدينة كركوك تقع على الطريق المؤدي من الموصل الى بغداد وتبعد ١٨٧ ميلاً عن شمال بغداد وتقع على الجهة اليسرى من نهر خاسه سو، اما قلعة كركوك فتقع على تل مسطح يبلغ إرتفاعه ١٣٠ قدماً والجو حار فيها وتضم خليطاً من السكان منهم الكُرد والتركمان والعرب واغلبية السكان يتحدثون في هذه المدينة الكُردية والعربية والكل يفهمون التركية، واللهجة الكُردية في هذه المدينة هي فرع من لهجة موكريان.

ان الانتاج الرئيسي لهذه المدينة هو الحنطة والشعير اما الرز فأقل منهما وفي القرى المجاورة للمدينة تكثر زراعة الباقلاء والرقي والخيار وقليل من العنب كما وتكثر المنطقة من تربية المواشي، والمدينة بصورة عامة تشكو من شحة المياه لذا تلجأ الى الابار المنتشرة في المدينة ومياه نهر خاسة. وبالرغم من اشتهار كركوك بزراعة القطن وتصديره الى خارج المدينة، يبقى النفط المادة الأولى المصدرة ففي آبار (بابا كركر) النفطية والتي تبعد (٥) اميال شرق المدينة يوجد النفط بغزارة فيها.

وان

يصف ميلنكن (في اواخر ستينيات القرن التاسع عشر) مدينة وان اذ يذكر انها مدينة كردية في كُردستان تركيا تحدث عنها ومر بها عدد من الرحالة وتغنى الكُرد بها.

يذكر ميلنكن ان مدينة وان تقع على سفح صخرة وتشاهد فيها ابراج وجدران قلعتها.

وعلى ما يذكر فان المدينة شيدتها سمير اميس وكانت تسمى بهذا الاسم بيد انها سميت بـ وان van في زمن الاسكندر.

ويستعرض ميلنكن الحملات التي شنت على وان من الترك والفرس ومرور تيمور لنك بها وما زالت فيها شواخص على ذلك مثل حديقة شاه باغ نسبة الى الشاه طهماس.

ان ثلاثمئة وستين عاماً من السيطرة التركية لم تستطع ان تعيد مدينة وان الى ازدهارها وشهرتها التي كانت عليها. واذا كانت وان في هذه الأيام (يقصد زمن رحلته في القرن التاسع عشر) مشهورة في الشرق فان ذلك يعزى الى خصوبتها وسحرها الذي منحته اياها الطبيعة، هذان العاملان كانا يعملان بالرغم من كل المحاولات الظالمة لطمس معالم هذه المدينة وتدميرها، ان هذه المدينة تحتفظ بعرقها النقي الراقي، واليوم فان وان ليس لها ما تفتخر به وبالنسبة لعيون الشرقيين فان مثل هذه الامور لاتعني شيئاً أو تستحق التفكير، انهم لايجعلون من أنفسهم قادرين على اصلاح ما قاموا بتدميره (يقصد الترك ودولتهم) ويكفيهم ان يجلسوا متربعين وينعموا بجمال الطبيعة في هذه المدينة، ولذا فان مدينة وان المدمرة في أيامنا هذه [ستينيات القرن التاسع عشر] تعد بالنسبة للناس الشرقيين جنة الله في ارضه، لنقاء الماء وخضرة مروجها وبساتينها الجميلة التي ترضي رغبات العقلية الشرقية التي تطري على بعض المناطق بعبارات منمقة.

ان المقولة الشائعة بين سكان كُردستان المعبرة عن السعادة:

في الدنيا وان

وفي الاخرة الغفران

ان مدينة وان محاطة بحصن على شكل متوازي اضلاع يغطي مساحة قدرها ٢٤٠,٠٠٠ متر مربع. وان المداخل الثلاثة والجسور الخشبية المشيدة على خندق مائي تجعل الدخول الى المدينة ممكناً. ان المدخل المواجه للطريق الى تبريز يسمى بمدخل تبريز والاخر المواجه للغرب يسمى بمدخل استانبول والاخر الذي يواجه الجنوب يسمى المدخل الوسطي، اما الجهة الشمالية من المدينة فتجد ان الصخرة قد تعامدت مع المدينة حتى اصبحت تحمي المدينة من تلك الجهة، وهناك ممر رئيسي يقطع المدينة من شرقها الى غربها (١٦٢-١).

الصحة

لقد لفت الواقع الصحي في كُردستان انتباه معظم الرحالة فضلاً عما كتبه المستشرقون عن الصحة من جهة وعلاقتها بين المعتقدات من جهة أخرى وقد اشرنا الى ذلك في موضوع (المعتقدات).

لاشك ان كُردستان كانت تعاني من وطأة الأمراض والأوبئة بيد أننا لانملك أدلة إحصائية أو مؤشرات حقيقية لمدى فداحة الخسائر البشرية بسبب المرض في كُردستان وان كنا نعتقد انها كانت اقل معاناة بالمقارنة مع بعض المناطق الأخرى في الشرق الأوسط بسبب لطافة المناخ ووفرة المياه وجريان الماء وعدم ركوده وتأسنه فالمستنقعات تكاد تكون معدومة في كُردستان ولاشك لدرجات الحرارة علاقاتها الارتباطية في تفشي الأوبئة.

ومع ما تقدم فان مدونات الرحالة تشير الى الحالة الصحية المزرية وعدم توافر اطباء في المنطقة والتعاويذ والشعوذة والوصفات الغريبة هي التي كانت تتحكم في صحة الناس ولاسيّما الاطفال ويمكن ان نلحظ في مذكراتهم أي الرحالة ان نسبة وفيات الاطفال كانت عالية بسبب قلة الوعي بالعناية الصحية في المنطقة.

والحقيقة فان ما لفت انتباه الرحالة في هذا المجال حسب اعتقادنا، هي مسألة المقارنة بين الواقع الصحي للبلاد التي قدموا منها والواقع الصحي في كُردستان. اذ لاشك ان البلاد التي قدم منها هؤلاء بلاد متقدمة على كُردستان علمياً وصحياً مثل بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا، فالمقارنة قائمة حتى بشكل غير مقصود...

عندما سافر ريج الى كُردستان عام ١٨٢٠ كان احد أعضاء البعثة المرافقة له طبيباً اسمه بيل وكان جراحاً لدار المقيم البريطاني ومعاوناً له وقد عين من قبل حكومة بومباي في المقيمة البريطانية ببغداد...

ويبدو من مذكرات ريج انه أصيب أكثر من مرة بوعكة صحية وقد دوّن في مذكراته بعض الملاحظات المتعلقة بالصحة العامة والأمراض.

الحقيقة ان ريج لايخفي إعجابه بنظافة الحمام الشعبي الذي زاره واستحم فيه (٦٦) وقد ذكرنا هذا في موضع اخر من الكتاب لكنه لايخفي مشاعره وأحاسيس عدم الراحة في البيت الذي سكنه فقد بدا متألماً كثيراً في اول ليلة له في السليمانية إذ كان الجو حاراً بالنسبة له أي في العاشر من ايار ويبدو ان داخل الدار كان حاراً بالرغم من ان السليمانية في ايار يكون الجو فيها لطيفاً وكذلك ابدى الاستياء من الروائح الخانقة واسراب البرغش، وقضى ليلته ارقاً

كما يذكر بسبب (المزعجات الكُردية) كما يسميها (٦٠) وبعد اربعة اشهر، خلال سفرة ريج من السليمانية باتجاه الجبال في قرية بيستان على ما يبدو اصيب ومن معه من الرجال بالحمى الصفراء، وهو يعتقد حسب مذكراته ان القرية كلها كانت موبوءة، فقد اصيب ستة وعشرون شخصاً ممن كانوا يرافقون ريج ولم ينج من المرض سوى زوجة ريج والطبيب المرافق له. ثم اخذت الحمى بعد ثلاثة أيام تتناوبه ثلاث مرات باليوم واشتد على رأسه (هجوم الدم) ونعتقد انه يقصد إرتفاع ضغط الدم مما الجأ طبيبه بيل ان يستنزف ما يقارب الرطل من دمه وهذا ما جعله يشعر بالراحة، وفعلاً فان ضغط الدم يمكن تخفيضه بطريقة فصد الدم وهي طريقة يعرفها الكُرد أيضا (١٢٥).

وفيما يتعلق بموضوع الصحة ايضاً ذكر ريج بألم عميق نبأ وفاة ابن الباشا أمير امارة بابان بالجدري وان ما يؤسف له ان الطبيب المرافق لمستر ريج، بيل بذل جهده وزار الطفل مرتين ولكنه لم يستطع اقناع ابويه لاعطائه الدواء، أو وضعه في مكان معتدل البرودة، وان كانوا كما يذكر ريج اتبعوا وصايا المستر بيل الأخيرة بعض الشيء واعترفوا بتأثيرها المباشر على حالة الطفل وقد اثر هذا الحادث على الباشا تأثيراً كبيراً.

انه مؤسف حقاً ان يمنع الباشا وزوجته الطبيب البريطاني من اعطاء الطفل الدواء المناسب له لا بل حتى اقتراح درجة الحرارة المناسبة لحمى الجدري (٢١٥).

ترى ما الذي جعل الباشا يمنع الطبيب البريطاني من اسعاف ابنه؟ هل كان الباشا لايرغب في معالجة ابنه على يد طبيب من ديانة غير إسلامية لان الباشا كان كثير التدين؟ أي كان (يظن!) بعدم جواز هذا الأمر؟ ام كان محرجاً من إدخال عامل جديد في المعالجة، الى جانب محاولات مولانا خالد، الرجل الروحاني وشيخ الطريقة النقشبندية، الذي كان قد ادعى بقدرته على شفاء الطفل من مرضه وانه بحث في سجل الله عن امره، كما ذكر، ثم هرب من السليمانية بعد موت الطفل ويقال ان هذا الهرب هو احد الافتراضات التي طرحت أو الروايات التي بررت هرب الشيخ الذي كان يتمتع بمنزلة رفيعة جداً عند أمير بابان الى درجة وكما يذكر ريج ان الباشا كان قد اعتاد الوقوف أمامه ليملأ الغليون له (٢٢٧).

ومن الامور التي تبعث على الغرابة، الرسالة التي تلقاها المستر ريج من رئيس علماء الأكراد الشيخ معروف النودهي والد الشيخ كاكه أحمد الشهير، وهذا نص الرسالة كما ورد في مذكرات ريج.

«الى كبير قومه باليوز بك*

* باليوز: سفير وبك لقب تقديري.

السلام على من اتبع الهدى الذي اباركه وأرجو له الله هدايته الى الصراط المستقيم.

في بدني طفح جلدي مستديم منذ عدة اشهر فأملي ان تكتبوا لي وصفة قد اشفى باستعمالها فادعو لكم بالخير.

لدي صديق حميم هو الان مثقل بالضعف البدني الحاد فاذا كان لهذا الداء من دواء فارجو ان تبينوا لنا خصائصه فيعود مريضنا مسروراً الى حالته السابقة وارجو ان لاتقطع الرجاء للاهتداء الى عبادة الله والى نوال السعادة التامة.

الفقير - معروف» (٢٢٨)*

اما باسيل نيكتين فهو يضعنا امام تصور صحي كردي اقتبسه من مينورسكي مفاده ان الكُرد كانوا يعتقدون ان جميع الأوروبيين اطباء! وما ارتكز عليه من مثال استغاثة ام، من قافلة اجنبية طلبت منهم ان يشفوا رضيعها الذي كان قد سقط من السطح مغشياً عليه.

ان باسيل نيكتين يضعنا امام الصورة الصحية لكُردستان فالوسائل الصحية معدومة تقريباً ولكن في ذات الوقت تكاد الامراض الوبيلة ان تكون معدومة لاسيما لدى القبائل الرحل. ان عملية التطبيب كما يذكر باسيل نيكتين لاتتعدى بعض اشكال الشعوذة، كابتلاع المريض ورقة كتبت عليها احدى الطلاسم أو وضع حجاب في مكان الالم وقد يعمدون الى استخدام بعض الأعشاب في معالجة بعض الامراض.

اما عن الجراحة فقد ذكر ان بعض القبائل تلجأ لشفاء الجروح بان تلف الجريح بجلد طازج وتخيطه حوله ويسقط الجلد مع الزمن عن جسم المريض وتعتقد هذه القبائل ان اخطر الجروح تشفى بهذا الأسلوب (٩٣).

وعلى ما نعتقد فان ما ذهب اليه باسيل نيكتين بحاجة الى شيء من التوضيح والدقة اذ نعتقد ان الجريح كان يغطى جرحه وليس جسم الجريح كله بالجلد الطازج وكذلك تعالج بعض الكسور العظمية بلفها لفاً محكماً بجلد طازج لايلبث ان يجف فيصبح صلباً يساعد على التئام الكسر. وعلى هذا الحال فان هذه الوسائل اصبحت اليوم من التراث الطبي في كُردستان ولاتمت الى الواقع الحالي بصلة، فقد انقرضت. اما بالنسبة للأمراض الوبيلة، فان الملاريا موجودة كما سنذكر من بعد ولكنها في المدن والقرى وفعلاً تكاد تنعدم لدى القبائل الرحل.

يؤكد باسيل ثانية على ايمان الكُردي بالطبيب الأوروبي وهذا ما لم نجده عند أمير بابان مع الاسف في علاج ابنه ولكننا وجدناه لدى الشيخ معروف والد الشيخ كاكه أحمد كما ذكرنا انفاً.

* كان بودنا التعليق على هذه الرسالة ولكننا آثرنا الصمت البليغ...

وقد اورد نيكتين ملاحظته حول كثرة المعمرين الكُرد ممن تجاوزوا المئة عام وهو اذ يعطي تعليلاً لذلك، فاننا لسنا على ثقة حاسمة من ان التعليل صائب طبياً، فهو يرى ان أطفال الأكراد يتركون من الصغر بدون رعاية ويكتسبون مع الزمن صلابة بدنية ومناعة ضد الامراض، لذلك فان المعمرين يكثر عددهم في القبائل الكُردية -حسب رأي نيكتين- (٩٤).

والحقيقة نحن لانعتقد ان الاطفال الأكراد يتركون منذ الصغر بدون رعاية، فقد جعل باسيل نيكتين من هذا الامر وكأنه سمة من سمات الشعب الكُردي. اننا لانعتقد ان الأقوام المتاخمة للشعب الكُردي أكثر إهتماماً برعاية اطفالها. ان المسالة في اعتقادنا مسالة بيئية لها علاقة بالمناخ اولاً، وبنوع الغذاء ثانياً، فالقبائل الكُردية التي ذكرها باسيل قبائل تكاد لاتعاني من مناخ حار فهي ترحل الى أعالي الجبال قبل انتهاء الربيع لتعود الى السهول في نهايات الخريف كما ولاتوجد مستنقعات اسنة بل المياه مياه ينابيع تغذيها الثلوج الناصعة الذائبة. ونعتقد بان نسبة الجراثيم والبكتريا المرضية هي اقل نسبة مما هي موجودة في المناطق الحارة أو في المدن السهلية لذا فان الطفل الكُردي (القبلي) كان اقل تعرضاً لكثير من الامراض التي تفعل الحرارة فعلها في انتشارها مثلما تفعل المياه فعلها في ذلك هذا ومن جهة أخرى، فان تغذية الطفل الكُردي بشكل عام، هي تغذية ان لم نقل جيدة فلا بأس بها مقارنة مع الكثير من مناطق العالم التي تعاني من شحة المواد الغذائية، فالكُردي مستهلك جيد للحليب وكل مشتقاته، يكثر من الألبان طوال حياته وتدخل في غذائه أنواع كثيرة من النباتات البرية زد على ذلك فان نسبة لا بأس بها من اللحوم تدخل في غذائه.

نعتقد ان هذه العوامل بمجموعها تضع الطفولة الكُردية امام بداية صحية جيدة نسبياً وبالتالي فانها ترفع من نسبة المعمرين لمتانة وسلامة أجسامهم من بداية تكوينها، وفضلاً عن كل ما تقدم فان مسألة المعمرين ليست لصيقة بالكُرد وحدهم بل وجد ان نسبة المعمرين تكثر في المناطق الجبلية وعند الأقوام ممن تشكل مشتقات الحليب نسبة عالية من غذائهم اليومي، كالحليب واللبن الرائب والجبن بأنواعه والقشطة والزبدة فضلاً عن الشنين وهو اللبن المخفف بالماء المبرد، وهو المشروب الوطني للكرد مع وجبات الطعام بالأخص الغداء والعشاء بدلاً من الماء ولاننسى (الدو) وهي خضيض اللبن بعد استخراج الزبدة منه بطريقة خض القربة وأيضا يستعمل للشرب بدلاً من الماء، كل هذه الألبان توضع في أواني نظيفة جداً وفي مناطق باردة يقل فيها تعفن الغذاء وفساده.

اما ويگرام فانه يحدثنا عن حالات مرضية شاهدها وكذلك مواقف لها علاقة بالعقاقير والاستشفاء ومعظم الحالات التي دونها ويگرام تتسم بالإثارة وبشيء من روح النكتة في الأسلوب.

ان ويگرام مثل غيره ممن كتبوا مذكراتهم، فالكُردي مؤمن ان الإنكليزي الزائر لابد ان يكون عارفاً بعلم الطب لان الإنكليزي من وجهة نظر الكُردي - كما يذكر ويگرام (طبيب بحكم الوراثة وحقها وانه يحمل ملحه الإنكليزي دوماً).

ويذكر ويگرام ان القاعدة التي على الرحالة ان يتبعها هنا ولايخالفها (وزع عقاقيرك بسخاء سواء عرفت شيئاً من هذا الطب ام لم تعرف) (١٦١).

والان لنقرأ معاً التعاليم الطبية التي ينصح ويگرام القراء من بني جلدته اتباعها اذ ارادوا ممارسة الطب في كُردستان.

ولاننسى ان هذه التعاليم نشرت في بدء القرن العشرين، فبعد تأكيد ويگرام على توزيع العقاقير بسخاء يذكر ان الحمى يسهل عليك تشخيصها على كل حال. ان خفيت عنك فمريضك يشخصها عنك وان لم تهب ملكة التشخيص فاظهر بمظهر الحكمة المضاعفة بوصف دواء مر علقم غير ضار. لان اشد الادوية مرارة يرفع من ايمان مريضك ويشد معنوياته وهذا هو السر الاكبر في العلاج الناجح وعلى العموم انك تنجح عندما تجهل العلة أكثر مما تنجح لو وفقت في تشخيصها، وما عليك الا ان تتبع قواعد معينة.

اولاً- ان إعطاءك ملیناً خفيفاً للشرقي هو تبذير للعقار الجيد يرقى الى مرتبة الأجرام. فضلاً عن كونه يضعف الأيمان بالعقاقير الأجنبية وهو أسوأ ما في الامر.

ثانياً- أعط المريض في حالة اتباعك تعاليم الكتاب الطبي ثلاثة أضعاف الكمية التي قررها الكتاب، بالنسبة للاثوري، وخمسة أضعاف، بالنسبة للكردي عندئذ فقط يظهر للدواء بعض التأثير. ويعلق ويگرام على توصيته هذه قائلاً (هذه الحقائق تعلمها المؤلف من ذوي الخبرة والتجارب أيام كان جديداً على البلد).

ان ويگرام لم يصدق في البداية ما قيل له اذ يذكر انهم أكدوا له ذلك وقال له أحد الاثوريين، اجل إنها الحقيقة بعينها فيصعب جداً ان يتسمم الكُردي وان تم ذلك فهو أمر ليس بالخطير(١٢٦).

ومن الحكايات التي يقصها علينا ويگرام ومن خلال مشاهداته في المنطقة، عن مريض لايذكر ويگرام ما ان كان كردياً ام اثورياً ولكن الطبيب المعالج كان اثورياً وكان هذا الاثوري على حد تعبير ويگرام يسمي نفسه "حكيماً" لانه قضى ثلاثة اشهر يشتغل في عيادة بعثة طبية أميركية بوظيفة (غاسل القناني) وصادف ان وصل ويگرام فاستدعي بصفته طبيب لرؤية المريض فوجده في حالة سيئة للغاية بعد قضائه ليلة سوداء يتلوى ألما وعذاباً فسأل (حكيمه) المعالج عن المادة التي أعطاها للمريض فاجاب الحكيم إنها زيت الكروتون. وسأله

عن مقدار الجرعة التي سقاها للمريض أجاب انها كانت كمية قليلة، ملعقة شاي ويخبرنا ويگرام ان نصف قطرة من هذا السم، هو أعلى حد يسمح به دستور الصيدلية الإنگليزية! ويعلن ويگرام ان ملعقة الشاي تلك كانت ليست بسعة ملعقة الشاي الإنگليزية، لذلك يعتقد ويگرام ان المريض ربما أعطى ما يزيد قليلاً عن ثلاثين ضعفاً لان الملعقة كانت إيرانية. وقال ويگرام (للحكيم الاثوري) ان مريضك سيعيش ما دام بقي حياً اربع وعشرين ساعة بعد هذه الجرعة، وفعلاً عاش المريض.

ومن الحالات الطريفة التي يرويها ويگرام ولكنه أيضا لايحدد هوية المريض ان كان كردياً ام اثورياً المهم، ان هذه الحادثة أيضا كانت في (جيلو) وهي قرية اثورية، اذ يذكر ويگرام ان اقبل عليهم رجل ليقص حادثة اليمة - باللهجة الجبلية - ولاندري ماذا يقصد ويگرام باللهجة الجبلية هنا، ولكنه يقول، انه لايفهمها واستنجد بالقس للترجمة فأصغى اليه برهة ثم اغرق في نوبة من القهقهة حتى انبهرت أنفاسه والتفت الى ويگرام يقول لاهفاً (انه يطلب دواءً لاسكات زوجته الثرثارة)، فأجاب ويگرام ان يبلغه بان ويگرام لايصنع المعجزات (١٦٢). والحقيقة فان لنا رأياً قد يكون صائباً ولكن بعد فوات الاوان أي بعد فوات قرن من الزمان.

نظن ان ويگرام والقس لم يفهما أو لم يستوعبا الحالة التي جاء يشكو منها هذا الرجل سواء كان كردياً ام اثورياً، ونعتقد ان زوجته التي كان يطلب لها العلاج كانت مصابة بداء (الذهان) وهو مرض عقلي-نفسي ومن أعراضه استمرار المريض على الحديث دون كلل أو ملل وبسرعة تفوق بعض الشيء معدل سرعة حديث الأسوياء كما وان (الموضوع) ليس بذات أهمية قدر ما ان عملية الحديث نفسها هي المطلوبة دماغياً من المريض، كما ان من أعراض الشيزوفرينيا (اللجاجة) واللجاجة تعني تكرار الكلمة أو الجملة أو الطلب بشكل مستمر غير معقول بالنسبة للأسوياء.

وهكذا على ما يبدو لنا راحت استغاثة هذا القروي الذي استنجد بالطبيب ويگرام والقس المترجم أدراج الرياح، لاننا لانعتقد ان شخصاً يسعى الى طبيب لمعالجة زوجته من الكلام ما لم يك هذا الكلام قد خرج عن المعقول اما في كميته أو نوعه.

ان هذا الحادث يذكرنا بزوجة احد الزملاء من أساتذة جامعة بغداد رحمه الله، اذ رفعت زوجته -والعهدة على الراوي- شكوى الى المحكمة الشرعية تطلب الطلاق من زوجها، ولما سألها القاضي عن سبب طلب الطلاق، أجابته انه كثير الكلام ولايسكت دقيقة واحدة ولايسمح للمقابل بأية إجابة أو مداخلة. وفعلاً كان رحمه الله كذلك ولكنه كان في بداية أصابته - حسب اعتقادنا - بحالات نفسية منها (داء العظمة العلمية) والشعور بالاضطهاد الإجتماعي ولم يحكم القاضي بالطلاق، ولكن الذي حدث ان حجراً بيتياً فرض عليه من قبل

اهله... فعاش منعزلاً في إحدى غرف الدار ولم يعرف اهله بموته الا بعد عدة أيام.

من الطريف أيضا ان نذكر حالة غريبة عندما جاء اهل المريض بمريضهم لمعالجته من عينه الشريرة (يصيب بالعين) وبالرغم من اعتذار ويگرام عن عدم قدرته على معالجة هذا المرض طبياً ولكنه يعترف في كتابه، انه كان يملك عدداً كبيراً من الرقي والتعاويذ ضد العين الشريرة (كدعاء جبريل رئيس الملائكة ضد بنت الثم المهلكة) ويبدو ان ويگرام كان مؤمناً بفاعلية هذه الرقي والتعاويذ أو هكذا المح في كتابه، لكنه عاد فقال، ارتأينا ليس من اللائق استخدام هذه الرقي واضطر الوفد الى العودة من حيث اتى خائباً (٢٩٧).

لقد ادرك ويگرام ما للطب من تأثير على الكُرد في تسهيل معايشته للمنطقة وربما تحقيق اهدافه المعلنة وغير المعلنة في المنطقة.

ان ويگرام يذكر عن مدينة العمادية انها افضل بلدة في (هذه البقعة) ويقصد كُردستان، لاستقاء المعلومات الغريبة عن طرق الحياة في هذه الأصقاع النائية ولاسيما اذا أضيفت ممارسة الطب الى العمل الثقافي، وهو يقول نصاً، لا شيء اقوى من وصف جرعة دواء تستأصل بها روح العداء والنفرة، وكانت تردنا حالات من المرض عجيبة ويطلب منا معالجتها.

لقد اقبل على ويگرام مجنون البلدة يسأل على يده الشفاء وكان يدرك تمام الإدراك بانه مصاب في عقله، كما كان يدري السبب في مرضه، فقد زعم ان خصماً لدوداً دس له في طعامه مخ حمار منذ مدة، فأكله دون ان يدري فاصيب بلوثة جنونه هذه. وقد أراد ويگرام ان يعالجه بخدعة أي ان يجري له عملية جراحية من خلال أحداث جرح صغير في بطنه وبعدها عرض قطعة لحم عليه باعتبارها مخ الحمار ولكن المريض رفض هذا العلاج (٢٩٦).

الحقيقة نجد في هذه الحالة أكثر من احتمال اذ من الناحية العلمية السايكولوجية، المجنون هو غير المريض نفسياً، والمجنون لايعي جنونه ويرفض الذهاب للعلاج، يبقى الاحتمال الثاني ان هذا الشخص كان مصاباً بداء (الوسوسة) أي كان مريضاً نفسياً وليس عقلياً ويبدو انه خاف من اجراء العملية، اما الاحتمال الثالث فقد يكون الشخص مرسلاً من جهة حكومية (تركية) أو محلية دينية لمعرفة اتجاهات ويگرام أو بعثته. هل سيطلب من مرضاه تغيير ديانتهم مثلاً لقاء الشفاء.

ومن الحالات التي يذكرها ويگرام ان كردياً طلب من زميل لويگرام ورجا منه ان يخلع له ضرسه فقام الإنگليزي بعمله خير قيام وكان امتنان الكُردي لا حد له، وقدم لخالع سنه أجورا نقدية (مجيديين*) فرفض المعالج لانه كان يعالج مجاناً من دون اجر، فزاد إعجاب الكُردي

* المجيدي: عملة عثمانية.

بالمعالج ولما كان المريض مسلماً، فقد قدم هدية تعبر عن عفويته اذ قال للمعالج: انظر يا افندم* . انت نصراني، أليس كذلك؟ فأصغ الي، سيكون لي سبعون حورية عندما ادخل الجنة والموضع الذي تذهبون اليه انتم خال من الحوريات فما قولك لو أعطيتك جانباً من حصتي؟ حوريتين مثلاً؟ (٢٩٧).

ويؤكد ويگرام ان مادة (الكنين) وهي حبوب كانت تستخدم في معالجة المصابين بالملايا، قامت بخلق علاقات إيجابية بين بعثة ويگرام والأهالي وقوت الصداقة بينهم (٢٩٩).

ويحدثنا ويگرام عن حادثة فرض صاحبها لنفسه حقاً على ويگرام لان ويگرام إنگليزي والشلل الذي اصيب به كان بسبب الإنگليز، وهدد ويگرام بأن يجري له عملية جراحية ولما اجابه ويگرام ان هذا ما لايمكن عمله والأجدى ان يراجع مستشفى الموصل، اجابه صاحب اليد المشلولة وكان يتقدم الرجال الذين معه ويبدو انه كان زعيمهم قائلاً، ان الواجب يقتضيهم بمعالجة يده لانهم السبب بما حل بيده وعندما اجابه ويگرام متعجباً بانه لم يلتق به ولايعرفه، اجابه الرجل الكُردي ان القنصل الإنگليزي، هو الذي كان قد فعلها عندما اطلق الرصاص عليه وبما انه إنگليزي وويگرام ومن معه إنگليز فانهم يتحملون مسؤولية ذلك، وعلم ويگرام من بعد ان المتحدث صاحب اليد المشلولة كان احد افراد مجموعة هاجمت القنصل قبل عدة سنوات. وان هذا الرجل يحمل ذكرى معركة حامية نشبت على اثر ذلك وهو يحمل ذكرى لها من رصاصة قطعت وتر عضلة ذراعه اليمنى (٢٩٨).

ويحدثنا ويگرام عند زيارتهم لشيخ بازران انه كان يشكو من مرض في عينه، ويذكر انه كان التراخوما وقد رجاهم وصف علاجٍ يشفيه، ولم يكن بوسعهم علاجه، ولكنهم تمكنوا بعد وقت قصير اصطحاب طبيب إنگليزي من مستشفى البعثة التبشيرية بالموصل ليستفيد الشيخ منه.

ويذكر ويگرام انه كان قد شاع في تلك الفترة ان (حكيماً) يزيدياً كان قد فحص الشيخ ووصف له العلاج الذي كان عبارة عن ضرورة ادخال سفود ساخن محمر، أي ثقب الرأس من الصدغ الى الصدغ لتجفيف الماء الزائد (الدمع) المتجمع خلف محجر العينين (١٣٨).

ويعلق ويگرام على هذا العلاج الرهيب الذي لو كان الشيخ قد وافق عليه، فأي مصير كان ينتظر الحكيم اليزيدي على يد اتباع الشيخ إزاء هذا العلاج القاتل!

اما توما بوا فيصف لنا ما ذكره الأب كارزوني والأب كامبا نايل وقد تحدث كل منهما

* أفندم تعني سيدي بالتركية، ولكن الكرد كانوا يستخدمونها أيام الحكم العثماني لاسيما عند مخاطبة ذوي الشأن العالي.

عن استخدام الكُرد للأعشاب في الطبابة، ومن هذه الأعشاب ما يفيد تقوية الأسنان وأخرى كثرة افراز العرق وتمنع السكتة القلبية أو الموت المفاجيء ومنها ما يستخدم لمساعدة الفتيات على تحمل آلام الطمث. كما تستخدم بعض الورود مثل شقائق النعمان لمساعدة العقيمات على الحمل كما لها فعلها المهدئ. اما ازهار النيلوفر أي الورود التي تنبت على سطح الماء فتساعد في خفض الحرارة. ونباتات أخرى تساعد على عملية الإسهال وأخرى تساعد في تنشيط القدرة الجنسية (٩٥).

ولكن اهم ما جاء به توما بوا هو ذكره لطبيب فرنسي (الدكتور ماركيز) الذي تأكد بنفسه عام ١٩٤٨ ان النساء في دياربكر وارضوم وخربوت أي في كُردستان تركيا كن يعرفن الدور الفعال لعفن الخبز في مداواة بعض الجروح أو الامراض وكان هذا بمثابة البنسلين قبل انتشاره في العالم. كما يستخدم الكي أيضا في بعض الجروح، كذلك يستخدم الفتيل عندما يكون الجرح قد تقيح لامتصاص القيح من الجرح. ويذكر بوا ان جراحين مهرة في الكسور والجروح علمتهم الخبرة كيف يعتنون بمرضاهم فالجرح الذي تحدثه رصاصة يمكن علاجه بالكي وبالعشب والبارود المسحوق واذا كانت الرصاصة مستقرة في الجسم يلجأ الجراح الى تمزيق اللحم لاستخراجها واذا كان العظم مكسوراً يعاد الى وضعه مع وضع لبخات على المنطقة منها وضع اسماك على المنطقة حتى تتعفن ويستمر الجراح أو المجبر بتطرية العظام ذات الكسور الشديدة أو غير الملتصقة جيداً ويمكن ان تعاد العملية اذا فشلت (٩٥-٩٦).

اما هاملتون الذي شق طريقاً عملاقاً بين أربيل وراوندوز عبر مناطق جبلية منيعة فيحدثنا عن تجربته في المجال الصحي فيذكر انه كان يتولى معالجة الحالات التي تقع أثناء العمل ولقد اضطر الى فتح مستوصف موقعي لمعالجة الإصابات الطفيفة وامراض الرجال وزودته مؤسسة الصحة بصندوق سهل الحمل حوى الأدوية والعلاجات اللازمة ويدعمه عند الحاجة صديقه الطبيب السوري، الذي كان يعمل في أربيل، وربما كان هذا الطبيب السوري، الذي ذكره هاملتون هو الدكتور صبري القباني فقد سمع المؤلف ان طبيباً سورياً كان يعمل في أربيل وهو نفسه الذي اصدر مجلة طبيبك، وكتاب الغذاء لا الدواء. ان هاملتون المهندس كانت له خبرة طبية على ما يبدو أو انه امتلك هذه الخبرة أثناء عمله في شق طريق راوندوز اذ املت الحاجة الى طبيب، ان يقوم بمعالجة المصابين بحوادث العمل، لانه يذكر ان بعض العمليات كانت تبلغ مبلغ العملية الكبيرة وينصرف المرضى مرتاحين وقد ابلوا من امراضهم (١١٦).

ويصف هاملتون عدة العمل الطبي التي كان يمتلكها أو ما يحتويه الصندوق اذ فيه زجاجة تحوي صبغة اليود ومقادير من الكنين وحامض البوريك والاسبرين والملح الإنكليزي المسهل والمورفين الذي كتب عليه هاملتون (سم) وزيت الخروع وبرمنكنات البوتاس ومباضع

ومقاصص ولفافات وأوتار لخياطة الجروح وشظايا خشبية لرأب الكسور.

ان هاملتون توصل الى ما توصل اليه ويگرام من قبل فكلما كان مذاق الدواء اشد مرارة كانت ثقة المريض اكبر، وقد عالج هاملتون حالات سريرية ايضاً منها الملاريا اذ كان يعطي مريضه جرعات منظمة من الكنين. اما الجروح فتنظف بالماء الحار وتمسح باليود وتغسل العين الرمداء بالبوريك والعارض الغالب، كما يذكر هاملتون، هو التراخوما. وكان يرسل من يشتد المرض عليه الى مستشفى أربيل ولكن عندما ابتعد موقع العمل عن أربيل، انشأ هاملتون مستشفى ميدانياً مؤلفاً من عدة خيم، ويذكر مبررات انشاء هذا المستشفى. فقد اراد هاملتون على حد قوله ان يتاح للفقراء من المرضى الافادة منها ونيل طعام جيد مع بعض العناية وراح يؤمه رجال القبائل احياناً بعد خروجهم من ساحات معاركهم الدموية فيقطعون مسافات كبيرة عن ديارهم لتضمد لهم جراحهم.

يصف هاملتون مشاعره الشخصية وهو يرى هؤلاء الناس من القبائل الكُردية وهم يتجهون نحو مستشفاه بثقة -يسميها ساذجة عمياء- تحرك في نفسه اعمق العواطف الإنسانية (١١٧).

اما هانسن، فتحدثنا عن مشاهداتها في الجانب الصحي وقد ذكرت إنطباعاتها المؤلمة عن أطفال يموتون في السليمانية بسبب إصابتهم بالإسهال أو بسبب انقطاع حليب الام وسوء التغذية وقد صادف ان مات الطفل الأصغر في العائلة التي سكنت هانسن معهم وتصف اخذ الطفل الى الطبيب وقد رافقتهم اليه (٨٩).

لقد سألت هانسن من الطبيبة الألمانية التي كانت في السليمانية انذاك عن سبب وفيات الاطفال بكثرة في السليمانية، فأجابتها ان الحمل المتكرر وعدم وجود فاصلة زمنية كافية بين حمل وحمل اخر يضعف من قدرة الام على اعطاء الكفاية من الحليب هذا من جهة ومن جهة أخرى فان غذاء الام في البيت اقل من غذاء افراد الأسرة لانها تأكل ما تبقى والمهم عندها ان افراد الاسرة قد شبعوا ولذا فان نسبة البروتين أي اللحم وغيره من الغذاء البروتيني لدى المرأة الحامل قليل يستهلك الجنين قسماً منه والقسم الاخر يدخل في تكوين الحليب للرضيع الذي يرضع على صدرها وبالأساس كما أشرنا فانها بطبعها زوجة وام تعطي لزوجها وأطفالها من الغذاء قبل ان تحسب لنفسها حساباً (٨٨).

فضلاً عما تقدم فان الوعي الصحي ضعيف وان مياه الشرب كانت غير معقمة لاسيّما في البيوت التي تتسلم الماء بواسطة ساقية تدخل في بيت لتخرج فتدخل في البيت الذي يليه. هذا النظام من إسالة الماء كان بدوره مسؤولاً عن ملايين الميكروبات التي تدخل أجسام الاطفال فتحصد منهم الآلاف (٩٧).

كما تذكر لنا هانسن ان مهنة التمريض نادرة في السليمانية ولم تكن من المهن المستساغة إجتماعياً وكان النقص في الكوادر الطبية المؤهلة واضحاً (٨٩).

ان ما تقدم يوضح صورة الحالة الصحية لأطفال هذه المدينة والتي بالرغم من كونها اكبر المدن الكُردية العراقية كانت معاناتها كبيرة صحياً لأننا نعتقد انها في الوقت الذي تشترك في سائر المدن الأخرى بنقص الوعي الصحي أو قلة الخدمات الصحية المتاحة فان نظام اسالة الماء لديها آنذاك يتحمل مسؤولية كبيرة في الازمة الصحية بخلاف المدن الأخرى التي كانت تستقي الماء من ابار محفورة داخل البيوت وبعض المدن الأخرى تستقيه من الينابيع مباشرة أو من نهر واسع سريع الجريان تكون نسبة التعامل البشري معه قليلة.

اما هنري فيلد فيضعنا امام تقرير صحي مهم عن الحالة التي كانت تعاني منها كُردستان -ولم تزل في كثير من المناطق- وهو يصور لنا الحالة الصحية عام ١٩٢٦ اذ يذكر ان أي شيء يتعلق بالإهتمام الصحي في كُردستان كان مفقوداً تماماً الى عام ١٩٢٠ والمرض ينهش في الناس والذي كان يحصد حياة من لايتحمل ذلك الواقع ويبقى من له القدرة على مواجهة وتحدي تلك الحياة.

ان نسبة عالية من مصادر المياه في المدن الكُردية ملوثة وبشكل سيء جداً، ويحذر فيلد في مقدمة كتابه من استخدام المياه التي تمر من الجوامع وما بعدها فليس من الغريب ان تجد الكُرد يرمون بنفاياتهم في النهر وهم في منطقة لها قدسية!!

ونعتقد ان فيلد لم ير أو ربما غض الطرف عن مراحيض بعض الجوامع التي تصب عبر أنابيب معدنية أو قنوات بالقذارة مباشرة في النهر الذي يسبح تحته أو ربما بعده الناس وبعضهم اطفال في عمر الزهور فضلاً عما تصبه المجاري الأخرى.

وينصح فيلد عدم شرب الماء إلا من مصادر الينابيع أو من المناطق البعيدة عن المدينة أي قبل دخول النهر المدينة بعد غليه أو إضافة مادة الكلور له.

ثم يضيف ان بيوتاً كثيرة قد ابتليت بالبراغيث التي تسبب إزعاجا كبيراً وتنقل معها الامراض وان مناطق التلوث التي يقل إرتفاعها عن ٢٠٠٠ قدم لاتستطيع الاحتفاظ بالثلوج المتساقطة لاية مدة من الزمن، وفي مثل هذا المناخ الرطب والبارد يمكن ان تعود أعراض الملاريا وكذلك الحمى الروماتيزمية تتفاقم أعراضها.

وخلال اشهر الصيف فان المناطق الكُردية المنخفضة تصبح مناطق غير صحية تماماً للأجانب بدءاً من نيسان (ابريل) والى تشرين الثاني (نوفمبر) فالملاريا والدزانتري ينتشران بشكل واسع. ان الملاريا تسود في الوديان وان بعوض الانفلونس يمكن ان يشاهد حتى على مستوى

سبعة آلاف قدم. ولهذه البعوضة دورتين في (مايو) مايس وفي تشرين الاول (اكتوبر).

وفي مناطق كركوك نجدها تبدأ في كانون الثاني والى (مايو) حزيران نجد الملاريا الربيعية تظهر وهي حمى الملاريا التي تصيب الشخص يوماً وتتركه يوماً اخراً أي المعاودة، كما وتظهر في نفس المنطقة بين نهاية آب (أغسطس) وتشرين الثاني (نوفمبر) ولكن الفصل الرئيسي لمرض الملاريا يكون بين شهر حزيران ومنتصف اب حيث تنشط الملاريا الثلثية.

وتزداد الملاريا في المناطق التي يكثر فيها سقي الزرع لاسيما الرز، وان الدواء الرئيسي هو الكنين وما من مزرعة رز في المنطقة الا وهي مليئة باليرقات وتصبح الحياة مزعجة جداً للأجانب في البيوت الكُردية في المناطق الموبوءة، وعلى الحدود الإيرانية تجد بكثرة حشرة تهوى امتصاص دم الإنسان في الليل وهي تؤدي الى الإصابة بالحمى الناكسة أو الراجعة، والحشرة اسمها (Argus persicus) أي القراد. اما البعوض الناعم جداً فموجود في كل مكان الا في المناطق المرتفعة، وحالات التيفوس والحمى الراجعة من الحالات المسجلة في المنطقة اما الكوليرا فهي تبقى عامل تهديد يمكن ان تظهر بينما لم تسجل حالات الطاعون في المناطق المرتفعة، في حين نجد حالات الجدري تظهر في مناطق متفرقة ولكنها عندما تظهر فان نسبة الوفيات تكون عالية. اما البلهارزيا والانكلوستوما فهي نادرة في كُردستان. وحالات المعاناة من الطفيليات هي من الحالات التي سجلت في المنطقة بالإضافة الى الديدان الطفيلية المعوية فهي شائعة Intestinal parasitic worms وتكون اعلى النسب بين الاطفال والبالغين، والمقصود بالبالغين هنا "Adults" سن المراهقة والشباب ويبدو ان الحالة تقل مع تقادم العمر.

ان الاجانب يتعرضون بسهولة الى الاسهال أو مرض الدزانتري كذلك نجد امراض العيون متفشية لاسيما التراخوما (٥-٦).

لقد تحدث عدد غير قليل عن الملاريا في كُردستان وبالرغم من ان هنري فيلد يذكر ان الملاريا تتوطن في الإرتفاعات التي تقل عن ٢٠٠٠ قدم في مناطق زاخو فان سايكس مارك لاحظ انتشار الأوبئة ومنها الملاريا في إرتفاع ٧٠٠٠ قدم في منطقة جبال ووديان ساسون وتنتشر في الحقول التي تتحول الى مستنقعات تنمو فيها الذرة وعلى المرتفعات تجد بيوت الفلاحين مشيدة وهي تطل على هذه الحقول الخضراء الباهرة من إرتفاع آلاف الأقدام وعلى قمم صخرية عظيمة ولكن هؤلاء المواطنين يدفعون لقاء هذه الحقول الكثير من صحتهم، ويعانون من المرض والآلام. ان سكان ساسون تداهمهم الحمى وجميعهم يرتعشون بسبب الملاريا، النساء شاحبات والرجال تعلو وجوههم الصفرة والأطفال مصابون بالكساح والشيوخ يعانون من الخرف بسبب كثرة الامراض.

ويؤكد سايكس انه لم يجد قبلاً اناساً مرضى بهذا المستوى من التدني الصحي في منطقة

جميلة ورصينة البناء مثلما وجد في هذه المنطقة (٤١١).

اما شميدت، فيصف لنا احدى المستشفيات الخاصة بالمقاتلين الكُرد عندما كانوا قد ثاروا ضد نظام عبد الكريم قاسم (١٩٦١)، والمستشفى كما يذكر شميدت قائم في واد جميل المنظر حسن التخفي ولولا الروح المرحة التي يتحلى بها الجميع وبضمنهم المرضى فان هذا المستشفى سيكون اقرب الى المأساة فليس فيه طبيب ذو شهادة ولا أسرة ولا تجهيزات ولا معدات، الا اقل من النزر اليسير، وقد وجد شميدت تسعة عشر رجلاً مضطجعين فوق مطارح بالقرب من طنف جبلي تحت مظلة من اغصان الشجر مدت فوقهم وكان ثم عين جارية لألأة يسيل ماؤها على امتداد قاعدة الطنف، وكان الجو بارداً وربما كان الموضع أميناً من الغارات الجوية في تلك البقعة.

ثم يصف شميدت الرجل المسؤول عن هذا المستشفى واسمه (موشي) وقد وجد فيه شخصية رائعة وكان قد تلقى بعض التدريب الطبي في مستشفيات شركة النفط العراقية والقوة الجوية البريطانية (٧٣).

ان مؤلف هذا الكتاب كان قد التقى بهذا الشخص (الطبيب) أو كما يسميه شميدت بالشخصية الرائعة، والحقيقة فان اسمه (ميشي) مع تخفيف الياء الأخيرة وهو اثوري ومن قرية تقع وراء قرية مؤلف هذا الكتاب ويفصل بين القريتين نهر الخابور.

المصادر

المصادر المترجمة:

١- أدموندز: كرد وترك وعرب - ترجمة جرجيس فتح الله - بغداد ١٩٧٢.

٢- أشر، جون: مشاهدات جون اشر في العراق-ترجمة جعفر خياط مجلة سومر،مديرية الآثار العامة ـ المجلد الحادي والعشرون- بغداد ١٩٦٥.

٣- برانت رحلة جيمس برانت ١٨٣٤ ترجمة حسين الجاف - مطبعة الجاحظ.

٤- بيل، كيرترود (مس) فو فصول من تاريخ العراق القريب -نقله إلى العربية جعفر خياط -بغداد ١٩٧١.

٥- توما بوا: مع الأكراد- ترجمة اواز زَنكنه- مطبعة دار الجاحظ- بغداد ١٩٧٥.

٦- جواد، سعد ناجي: الأقلية الكُردية في سوريا - وزارة التعليم العالي- جامعة بغداد -كلية العلوم السياسية - مركز دراسات العالم الثالث ١٩٨٨.

٧- خصباك، شاكر: الأكراد، دراسة جغرافية أثنوغرافية- مطبعة شفيق- بغداد ١٩٧٢.

٨- ريج: رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠- ترجمة بهاء الدين نوري- بغداد١٩٥١.

٩- سون: رحلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكُردستان- ترجمة فؤاد جميل مطبعة بغداد ١٩٧٠ الجزء الاول- الجزء الثاني ١٩٧١ بغداد.

١٠- سليم، شاكر مصطفى: قاموس الانثروبولوجيا - جامعة الكويت ١٩٨١.

١١- شاميلوف . أصول مسألة الاقطاع بين الأكراد - ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور كمال مظهر أحمد مطبعة الزمان - بغداد ١٩٧٧.

١٢- شميدت دانا ادمز: رحلة إلى رجال شجعان في كُردستان - ترجمة جرجيس فتح الله - بغداد ١٩٧١ وكذلك دارالطليعة بيروت ١٩٧٢.

١٣- فريزر، جيمس بيلي: رحلة فريزر إلى بغداد - ترجمة جعفر خياط - مطبعة المعارف -بغداد ١٩٦٤.

١٤- فلوتن، فان: السيادة العربية في عهد بني أمية- ترجمه عن الفرنسية د. حسن إبراهيم حسن و محمد زكي إبراهيم -الطبعة الأولى مطبعة السعادة مصر ١٩٣٤.

١٥- ماليبارد: نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد- ترجمة د.حسين كبه - مطبعة الرابطة بغداد- ١٩٧٥.

١٦- الموصلي، د. داود الجلبي: الفنديداد- اهم الكتب التي تتألف منها الأبستا - مترجم عن الفرنسية إلى العربية (لم يذكر اسم المترجم الفرنسي) مطبعة الاتحاد - الموصل ١٩٥٢.

١٧- مينورسكي: الأكراد -ملاحظات وإنطباعات- بيتروكراد ١٩١٥- ترجمة معروف خزندار إلى العربية بغداد ١٩٦٨.

١٨- نيكيتين، باسيل: الأكراد - ترجمة دار الروائع - بيروت.

١٩- ول وايرل دايورانت: قصة الحضارة - بيروت ١٩٧١.

٢٠- هاملتون: طريق في كُردستان - ترجمة جرجيس فتح الله - مطبعة دار الجاحظ بغداد ١٩٧٣.

٢١- هَي: سنتان في كُردستان ١٩٨١-١٩٢٠ نقله إلى العربية فؤاد جميل - بغداد ١٩٧٣.

٢٢- ويگرام، دبليو أي: مهد البشرية - الحياة في شرق كُردستان - ترجمة جرجيس فتح الله - مطبعة الزمان بغداد ١٩٧١.

٢٣- ويلسون، أرنولد: الثورة العراقية - ترجمه وعلق عليه جعفر الخياط - ١٩٧١ مطبعة دار الكتب بيروت.
٢٤- حتي، فيليب: تاريخ العرب- الطبعة الخامسة - دار غندور للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٤.
٢٥- فريق من الضباط السياسيين الإنكليز- تقرير عن الوضع الثقافي والإجتماعي والسياسي والجغرافي في كُردستان- طبع في فلسطين ١٩٢٣- ترجمة حسين الجاف وحسين عثمان (مسودة غير مطبوعة).

المصادر العربية والكُردية:

١- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل مطبعة التمدن - القاهرة ١٩٠٣.
٢- ابن خلدون مقدمة تاريخ ابن خلدون - ج ١ دار الفكر - بيروت ١٩٨١.
٣- الحاج، عزيز القضية الكُردية في العشرينيات- المؤسسة العربية للدراسات- بيروت.
٤- الشاذلي، عبد اللطيف: التصوف والمجتمع -نماذج من القرن العاشر الهجري -منشورات جامعة الحسن الثاني ١٩٨٩.
٥- الغلامي، عبد المنعم: الضحايا الثلاث -الموصل ١٩٥٥.
٦- المراغي، الشيخ عبدالله: الزواج والطلاق في جميع الاديان -المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية -مصر ١٩٦٦.
٧- أوسكارمان: تحفة مظفرية به زماني كوردي موكرى - برلين ١٩٠٥ بيشكه ش وساخكردنه وه وهينانه وه سه ر رينوسي كوردي -هيمن موكرياني- به غدا ١٩٧٥.
٨- شريف، عبد الستار طاهر: الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكُردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨ شركة المعرفة-بغداد ١٩٨٩.
٩- عقراوي، ثلماستيان: المراة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين منشورات وزارة الثقافة والفنون العراق-سلسلة دراسات ١٩٧٨.
١٠- مبارك، زكي: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق- القاهرة ١٩٥٤.
١١- موكري، كامران: حرية المرأة الكُردية - بحث القي في حلقة دراسية نظمها اتحاد نساء العراق في ١٠-١٢ نيسان ١٩٧٨ السليمانية.

المصادر الإنكليزية:

1- Banton, M. Anthropological Approach to the Study of Religion. London .Toustic publication Limited 1968.
2- Barth, Fredrik. Principles of Social Organization in Southern Kurdustan. Oslo,1953.
3- Burgess, The Family. Von Nostrand co. U.S.A 1971.
4- Carlton ,Coon. The Nomads, Cited in Fisher, Social Forces in the Middle East, Coronell University press New York 1955.
5- Ceatni,L. Study di Oriental Story , Milano 1911.
6- Coon, c. Curator of Ethmology , University of Pennsylvania, Cited in Kurdustan Social Forces in the Middle East Cornell University Press1955.
7- Creagh, James . Armenians, Koords and Turks vol II Smauel Tensley and co. 31 Southampton Street Strand London 1860..
8- Das, Man Sing ,The Family in Asia .London 1978
9- Dickson, Bertran , Journey in Kurdustan. The Geographical Journal . No4. April 1910 vo,xxxv. Proceedings of the Royal Geographical Society , London.
10- Douglas, D.Crary. The Villager. Assistant Professor of Geography. University of Michigan, Cited in Fisher .The Forces of Middle East.
11- Eagleton, w. The Kurdish Republic of 1946 Oxford University Press1963.

12- Fiedler, F. Leadership and Leadership Effectiveness Traits. New York; Holt Rindehart and Winston. 1960.
13- Field Henry, The Anthropology of Iraq part II Number2 Kurdustan. Cambridge, Massachusetts, U.S.A Published by the Museum 1952.
14- Fisher, S.N. Social Forces in the Middle East Conell . University press New York 1955.
15- Frankel Brunswick. Intolerance of Ambiguity as an Emotional and Perpetual Personality Variable, London 1949.
16- Gibb, C. Leadership. Handbook of Social Psychology. vol.2 Cambridge, Mass; Addison Wesley. 1954.
17- Gordon, C. Adventures in the Nearest East, Britain ,1957.
18- Gordon, C. The Status of Women Reflected in Nuzi Tablets ZANF.Vol.9. 1936.
19- Harris, B.Walter. From Batum to Baghdad Via Tiflis, Tabriz and Persian Kurdustan. William Blackwood and sons London 1896 .
20- Hanson, H. Daughters of Allah. Translated from Danish by Reginald spink , George Allen and Unwin Ltd London 1960.
21- Hertz,F. Race and Civilization Translated into English by Levetus London and New York 1928.
22- Hubbard ,G.E. From the Gulf to Ararat. An Epiditlon Through Mesopotamia and Kurdustan. William Blackwood and Sons. Edinburgh and London 1917.
23- Huntington , E. The pulse o Asia. Boston 1907.
24- Kinan, Derk. The Kurds and Kurdustan. London Institute of Race Relations. Oxford University press 1964.
25- Layard , A.H. Discoveries Among the Ruins of Nineven and Babylon (Re-published) New York 1853.
26- Layard , A.H.Nineveh and its Remains, London .1st ed 1849. Newed 1970.
Leach. Social and Economic Organization of Rawandoz Kurds. London 1940.
27- Mason, Kenneth. Central Kurdustan. The Geographical Journal vol. 54 no.6 December 1919.
28- Millingen Frederick. Wild Life Among The Koords. Hurst and Blackett, Publishers London 1870.
29- Minturn and John Hitchcock, Child Rearing in Six Cultures in India New York / Johnwiley and Sons 1963.
30- Muller.L. The History of Social Development New York 1921.
31- Nottingham, E.K, Religion: A sociological View. N.Y Random House-U.S.A 1971.
32- Noe1.Diary of Major Noel on Special Duty in Kurdustan from June 14th to September 21st ,1919 Printed and Engraved by Superintendent, Geographical press Basrah.
33- Porter, K. Travels in Georgia, Persia, Arminia and Ancient Babylonia Vol . II ,London 1822.
34- Lowie Robert H. Primitive Society. London. Rowiedge Ltd 1921. Sills,L. David (editor).
35- International Encyclopedia of the Social Science Vol II. The Macmillian co. U.S.A.)
Sykes Mark (sir) The Caliphs Last Heritage. A short History of the Turkish Empire.. Macmillan London 1915.
36- Sykes Mark (sir) Dar-Ul-Islam .Bickers and Son London 1904.
37- Wach, J. Sociology of Religion, London 1947..
38- Weber ,M, The Sociology of Religion ,London , Methuen,1965
39- Vogel and Suzanne. Family Security and Emotional Health in Japanese Sample, Journal of Marriage and The Family U.S.A. 1961.
40- Wilson W.C.F. Northern Iraq and its People. Journal of the Royal Central Asian Society vol. XXIV April Part II 1937.
41- Yenger, J. Religion, Society and individual. Macmillan Co. U.S.A. 1957.
42- Yong, Gavin. Iraq the Land of Two Rivers 1981.

الفهرست

المقدمة 5

صفات الكرد 13

- الثقة والصدق 14
- التأمل 16
- الذكاء 17
- التعلم والخبرة والثقافة 19
- الصفات الجسمية والملامح 20
- القسوة والقوة 25
- الرجولة 26
- الجرأة 27
- الفروسية 28
- الحرب 29
- العطف على المرأة وإحترامها 31
- التعصب 32
- المزاح والفرح 33
- الحرية 34
- الفضائل الإجتماعية 34
- التحمل والصبر 34
- الإحترام 35
- الصخب والصياح 35
- الرقة والشاعرية 36
- نظرة الكُردي إلى الموت 36
- العادات والتقاليد 37

الحياة القبلية في كُردستان 45

- القبيلة الكُردية 45
- الزعامة القبلية 67

الزواج والعائلة 87

- زواج التبادل 99
- الزواج بالإختطاف 102
- زواج الاطفال 104
- العائلة 105
- العائلة النووية 106
- العائلة المركبة 106
- العائلة المتصلة 106
- العائلة الممتدة 107
- القرابة 115

المرأة الكُردية 117

- المرأة والعمل 129
- العلاقات الإجتماعية 132
- جمال المرأة الكُردية 134
- النساء القياديات 136
- سلوك غير مألوف 140
- المرأة والتعلم والمعتقدات 141

الأوضاع السياسية 147

- ريج 148

- ويگرام 158
- مارك سايكس 162
- ادموندز 165
- هاملتون 174
- خالفين 182
- سون 193
- نوئيل 204
- مس بيل 205
- ويلسن 215

المعتقدات 225

الشخصيات الكُردية 263

- إبراهيم آغا دزَيي 263
- إبراهيم باشا الملي 265
- أبو بكر (ملا أفندي) 267
- أحمد باشا 268
- إسماعيل بك الراوندوزي وباويل آغا 268
- أمين باشا 270
- أمين عالي بدرخان 271
- بير داود 272
- جميل آغا كردي 272
- حاجي بدر آغا 273
- حاجي زلال آغا 273
- حزني موكرياني 275
- حمه آغا غفوري 275
- خالد النقشبندي 276
- ساوار آغا 277
- سلطان آغا 277
- سمكو الشكاكي 279
- شريف بك 281
- شيخ الإسلام في سنه 282
- صديق شمزيني 287
- طاهر بك 288
- طه شمزيني 290
- عادلة خان 292
- عادلة خانم زوجة محمود باشا ... 294
- عبدالله باشا بابان 295
- عبدالله باشا (باطاس) 297
- عبدالله آغا حويزي 297
- عبد السلام البارزاني 298
- عبيدالله الشمزيني 300
- عثمان باشا 300
- عثمان بك 301
- عثمان (شيخ ئوسمان) 303
- عمر آغا 303
- غفور آغا 307
- كيخسرو بك 310
- القاضي محمد 311
- محمد باشا أمير راوندوز 313
- محمد كويي 315

- محمود باشا بابان 316
- محمود الحفيد 321
- محمود مصرف 323
- مصطفى البارزاني 324
- ولي الأربيلي 329
- يعقوب باشا 330

التجارة والإقتصاد 333

الرعي والزراعة والحرف الأخرى 347
- الرعي 347
- الزراعة 351
- حرف متنوعة 361
- صناعة الألبان 363
- الغزل والنسيج 363

الضيافة الكُردية 365

الزي الكُردي 389
- إنطباعات عن أزياء كردية مختارة ... 402
- الزي النسوي 404

الحرب والسلاح 411

اللغة والأدب 425

الفن والفروسية والألعاب 435
- الموسيقى 435
- الغناء 438
- الرقص 441
- الصيد 444
- الفروسية والألعاب 447

الطعام 455

العمارة الكُردية 465
- المدينة الكُردية 465
- القرية الكُردية 471
- السقائف والخيم 478
- مدن كردية 480
-- أربيل 480
-- اورميه 482
-- دهوك 483
-- راوندوز 484
-- زاخو 485
-- السليمانية 487
-- سنه 488
-- عقرة 489
-- العمادية 490
-- كركوك 491

الصحة 494

المصادر 507